الفضاء المغاربي ISSN: 1112-4067 [المجلد الرابع – العدد الثاني] فبراير 2021م/ رجب 1442هـ ص 55 -70

دلالة الرّمزين التاريخي والطّبيعي للثورة التحريرية في الشّعر العربي الحديث

The significance of the historical and natural symbols of the liberation revolution in modern Arabic poetry

خالدي خليفة[1]
khaldi khlifa
جامعة: سعيدة (الجزائر)
zazotrois@gmail.com

تاريخ الاستلام:2020/12/15– تاريخ القبول:2021/01/27– تاريخ النشر: 2021/02/24

ملخص:

إنّ مسعى هذه الدّراسة استهداف ثورة الفاتح نوفمبر 1954 ورموزها التي ظلت ولاتزال حيّة خالدة في الأذهان وعلى صفحات التاريخ العالمي والعربي، وقد حازت اهتمامات أهل السياسة والاجتماع والأدب وأصحاب التيّارات الفكرية على اختلاف مشاربهم ونزعاتهم وميولهم الثقافية، فالثورة الجزائرية نموذج لحركات التّحرر في القرن العشرين، وقد حطّمت ـ بفضل جهود أبناءها والشرفاء من المجاهدين والساعين في البحث عن غد مشرق للأجيال اللاحقة ـ أحلام الأسطورة الفرنسية الّتي لا تُقهر وآمال المنادين بفرنسية الجزائر، ووقفت في وجه الآلة الحربية لها، بالرّغم ممّا تسلحت به من تكنولوجيا عسكرية متطوّرة، دون أن تشفع لها أمام صمود شعب أبى إلا فكّ الأغلال عن وطنه الأم، ولعلّ درجة الكفاح والتّحدي كسرت شوكة المحتل المغتصب، وأذكت بدورها قرائح الشّعراء العرب وولّدت حمية القومية فيهم ورفعت وعيهم للدعوة إلى الحرية والاستقلال، ولا جرم أنّهم تلقفوها بصدورهم وتحركت لها ألسنتهم وأقلامهم ما بعث في أشعارهم وكتاباتهم ديناميكية لم يعهدها شعر السياسة والحماسة العربي قبل ذاك.

كلمات مفتاحية: دلالة، رمز، تاريخي، طبيعي، ثورة، جزائرية.

The significance of the historical and natural symbols of the liberation revolution in modern Arabic poetry

Abstract:

The endeavor of this study is to target the Al-Fateh Revolution of November 1954 and its symbols, which remained and are still alive and immortal in the minds and on the pages of international and Arab history, and has captured the interests of politicians, sociologists, literature, and those with intellectual currents of all stripes, tendencies and cultural inclinations. Algeria is a model for the liberation movements in the twentieth century, and it has destroyed – thanks to the efforts of its sons and the honorable of the mujahideen and those seeking to search for a bright future for future generations – the indomitable dreams of the French myth and the hopes of those calling for French Algeria and stood in the face of its war machine, despite what it armed with it. From advanced military technology, without interfering with it in the face of the steadfastness of a people who only refused the chains from their motherland, Perhaps the degree of struggle and defiance broke the thorn of the usurper occupier, and in turn stoked the segments of Arab poets and generated a frenzy of nationalism in them and raised their awareness of the call for freedom and independence, Politics and Arab enthusiasm before that.

Key words: significance, symbol, historical, natural, revolution, Algerian.

[1]- المؤلف المرسل: خالدي خليفة ، الإيميل: zazotrois@gmail.com

1.مقدمة:

شكلت الثورة التحريرية الجزائرية رمزا نضاليا تحرريا كبيرا للأمة العربية قاطبة وألهمت شعوبها مستويات من الوعي الثوري ومعجزات في الصّمود لاسترجاع السيادة والكرامة. وتنامت عظمتها حينما عبّرت عن عزّة شعبٍ أبيٍّ مؤكّدة معنى" أنّ ما أُخذ بالقوّة لا يُسترجع إلا بالقوّة". فالفاتح من نوفمبر 1954 الّذي يعتبر الانطلاقة الحقيقية للكفاح المسلّح ضدّ العدوّ الفرنسي هزّ كيان القوّة الاستعمارية وضعضع أسس حقيقتها الإجرامية، وفتح الباب واسعا أمام حركات التحرر العالمية آنذاك. ولئن كان ديدن الثورات التحررية عبر العالم أجمع البحث عن سبل نيل الاستقلال فحسب، فإنّ ثورة الجزائريين جمعت شتات الشّعب العربي ولملمت جراحه وكفكفت دموعه وعدلت به عن طريق الخيبات والانكسارات لتستحضر معه أمجاد ماضيه العتيد ... فكانت بذلك منبعا للتضحية بكلّ ما تحمله الكلمة من دلالات القوّة والإقدام والعزّ والأنفة ، بل وجسّدت مشهدا تاريخيا أشفى غليل كلّ عربي مسلوب الحرية وعاشق للقياها، هذا المشهد لامس مشاعر العروبة وأحيا مشاعر القومية لديها، فلقّبها جميعهم " **ثورة المليون ونصف المليون شهيد**".

وعند تقليب صفحات الشعر العربي ودواوينه نلفي الاهتمام الكبير من أعلامه وأقلامه التي ما انفكت تحاور الكلمات وتسامر الإيقاعات منبهة القوافي حتى تسامر سحر النّظم الّذي توّج الثورة الجزائرية وجعل منها جنينا لكلّ قصيدة عربية معاصرة، فمن عظمتها تفجّرت قرائح الشعراء العرب وتزاحمت إبداعاتهم متنافسين تارة ومعتزين معجبين تارة أخرى، ما جعلهم يُفردون قصائد طوال يمتدحون بطولة الشعب الجزائري ويتغنّون بقدسية مقاومته وإنجازاتها التي ترفض مغادرة بحورهم وقوافيهم. ولعلّ المنافسة بينهم لم تكن عابرة، إنّما استحوذت على ألبابهم وجرت مجرى الدّماء في عروقهم ونالت نصيب الأسد من أشعارهم، فأضحى الواحد منهم لا يكلّ ولا يملّ حتى يغوص في أعماق الثورة ويسبر أغوار أبطالها وصانعي أمجاد شعبها، بالفعل إنّه الإبداع الشّعري الّذي ما لبث يحاور ويناجي ذات الشّاعر وأناه مفرزاً **دلالات رمزية** متنوعة، كان فيها الرّمزان " **التاريخي والطبيعيّ**" متجليين مسيطرين، ممّا دفع بالنّسج الشعري العربي إلى الانصهار في بوتقة اندلاع الثورة وما رافقها من أبطال تاريخيين فضلا عن مشاركة الطبيعة الشعب الجزائري في مواجهة الاحتلال. وبما أنّ الثورة الجزائرية قد أحدثت انقلابا أدبيا وشعريا مميّزا لازم الشعر العربي المعاصر، وتموضع في خضم قصائده ودواوينه وأجهز على تفكير الشّعراء بمعانيه ودلالات الصمود والنّضال التّي ما فتئت تحملها بطولة الشّعب الجزائري، **فما الأثر الذي تركته هذه الثورة في نفوس الشّعراء العرب المعاصرين؟ أجسّدت ذلك التمازج بين معاني المقاومة والكفاح وبين الكتابة الشعرية؟ وكيف تفاعل الشعر العربي من خلال الرّمزين التاريخي والطبيعي مع ثورة الجزائر؟**

وفي ضوء الحديث عن" الثورة الجزائرية " وأبطالها يقفز إلى الأذهان فخرٌ واعتزاز بكبريائها وشموخها، فما بالك لو تسللت إلى الفضاء الشعري لتلتحم بقوافيه وأنغامه وتلتطم بصرخات الإلهام النابعة من أقلام عربية فتبرهن الأخيرة على الحب والإعجاب وتماهي الوطنيات في قومية العروبة من أصالتها إلى معاصرتها، إنّه تاريخ يُعيد ذاته ويكرر يوميات أمجاده. كما أنّ هذه الأصوات ـ ومن خلال تكثيفاتها الشعرية ـ لم تنس دعمها برمزية أدبية ودلالية عبّرت تصريحا أو تلميحا على قوّة الثورة وتحدّي شعبها، وهو الدّافع من وراء طرح هذا الموضوع وتحليله. وعليه آثرنا اتباع المنهج الوصفي التاريخي،

لمقاربة المقال الموسوم بـ: " **دلالة الرّمزين التاريخي والطبيعي للثورة الجزائرية في الشّعر العربي الحديث**" ومهما يكن من أمر فطبيعة الموضوع وتمفصلاته تقتضي تحليله وفق المنهجية الآتية:

ملخّص.

1.مقّدمة: تضمّنت تمهيدا ثمّ طرح الإشكالية المناسبة للغرض من الدّراسة، و رُوعي في ذلك منهج خاص لمقاربة الموضوع والخطة المعتمدة لهذا الغرض.

2 .تأثير الثورة الجزائرية في الشعراء العرب المعاصرين

1.2 .علاقة الشّعر بالثورة.

2.2 .ثورة الفاتح نوفمبر في الشّعر العربي المعاصر.

3 .التّفاعل الشّعري العربي مع الثورة التحريرية

1.3 .الالتزام في الشّعر الثّوري العربي.

2.3 .تغني الشّاعر العربي وإشادته بالثورة و رموزها.

4 .رمزية الثورة التحريرية وأبعادها الدلالية

1.4 .دلالة الرّمزية التاريخية للثورة الجزائرية في الشعر العربي.

2.4 .دلالة الرّمزية الطبيعية للثورة الجزائرية في الشعر العربي.

5 .خاتمة: حوصلة جمعتُ فيها ما توصلت إليه من استنتاجات من خلال هذه الدّراسة.

6 .المراجع

وإن كان سعينا حثيثا لاستهداف الثورة الجزائرية ورموزها المختلفة بكلّ ما تحمله من قيم ومبادئ، فلأنّها قضية تاريخية ومحطّة هامّة من محطّات الواقع العربي ماضيه و حاضره، ولأنّ الأقلام العربية يظلّ مدادها ينضح إعجابا وفخرا تارة ودعوة إلى الاحتفاء والاقتداء تارة أخرى، ويبقى موضوع حرب التحرير الوطنية حديث العرب الراهن على اعتبار أنّها عاملا من عوامل التصحيح الفكري والتحرّري.

2 .تأثير الثورة الجزائرية في الشعراء العرب المعاصرين:

ممّا لا ريب فيه أنّ الثورة الجزائرية قد أسالت حبراً كثيرا ولازالت في الدّراسات الحديثة والمعاصرة والشّعر العربي هو المادّة الإعلامية الّتي تناولت معالمها وأبطالها بشغف واهتمام منقطع النّظير، فبعد أن نسي العالم شعبا اسمه الشّعب الجزائريّ، واطمأنّت فرنسا إلى أنّ هذا البلد أصبح جزءاً منها، واعتقادها أنّ جميع الممارسات الترغيبية والترهيبية قد آتت ثمارها، وليس له منفذ يستجدي طلب النّجاة عبره ... انطلقت بغتة شرارة حرب التحرير، وهو ما لم يضع له العدوّ حسابا وظلّت قوّاته ترمي غضبها في كلّ اتجاه، وإعلامه يصوّر المجاهدين في أبشع الصّور فتارة يصفهم بالمجرمين المخربين وتارة بالخارجين عن القانون وتارة أخرى بالمتمردين الصعاليك. ولكن هيهات فقد اندلعت الثورة المجيدة وتفجرت حممها لتنطلق معها أحلام شعب ظلّ يعاني في صمت ووجوم دون أن يحرّك العالم لذلك، فالزّخم الثوري والنّضاليّ الّذي شكلته حرب الفاتح نوفمبر ضدّ العدوّ يعتبر معجزة تحررية لاسترجاع السيادة والكرامة، وتأكيدا على أنّ ما اغتصب بالقوّة لا

يعود إلاّ بمثلها أو أكثر، ولعلّه الشّأن الّذي جعل من الشعراء العرب يتعاملون معها على أساس أنّها ثورة قومية جاءت لتؤكّد نهوض الأمة العربية من سباتها، وتردّ على المغرضين الذين أجزموا بنهايتها، بل هي:« ثورة عبّرت عن تعشّق العربي للحرية وعن عزيمته وإرادته من أجلها، وأنّها ثورة تحمل كلّ القيم الإنسانية التي تُنشد الأخوّة والعدل والحرّية والمساواة » (زراقة، صفحة 437)

1.2 علاقة الشّعر بالثّورة:

لقد لعب الأدب عامّة والشّعر على وجه التّحديد دوراً بارزاً في نقل أحداث الثورة ومجريات تفاصيلها، فالشّاعر يؤدي دور الجندي المجهول مقتنصا الفرص لدى نشوب أيّة حرب إمّا معالجا قضاياها، أو محمّسا للمشاركة فيها، أو متتبعا منعرجاتها لغرض وطني أو قومي أو ديني في قالب مستساغ فالأدب يصوّر حياة النّفوس والقلوب والأدوات على نحو لا يستطيع التّاريخ أن يصوّره ولا أن يسجّله ولا أن ينقله إلينا نقلا صحيحا دقيقا، ويؤكّد " أرسطو" قائلا: « إنّ الشّعر أكثر فلسفة، وأبدع من التّاريخ وأكبر منه قيمة، وإن كان الشّعر يروي الكلي فإن التّاريخ يروي الجزئي » (أرسطو، 1973، صفحة 26) فالشّعر يسمو بالواقع ويرفعه ليجعله في قالب الشعرية الجمالية ويعكسه ضمن تصوّر أدبي بحث فيعبّر عنه بطريقة لا يستطيع فنٌّ آخر أن يجاريه فيها، ولعلّ "نزار قبّاني" يؤكّد ذلك بقوله: «أحيانا لا يستطيع شعب من الشّعوب أن يبكي بصورة علنية فتأتي قصيدة شعر لتتولى البكاء عنه» (نوال، 2000، صفحة 106) إذ أنّ ثنائيتي الإقناع والإمتاع معا لا تتأتّى إلا من خلاله فيغدو الشّعر موطنا لرؤية نفسية واجتماعية و تاريخية واضحة، وفي هذا الصّدد يقول "غالي شكري":« الشّعر فنّ المقاومة بشكل عام» (فاطمة، الرمز الثوري في الشعر العربي المعاصر، صفحة 02)

فهو أكثر الأنماط ليونة وأقدرها على التّعبير عن المكنونات من جهة واحتواء الثورات من جهة أخرى، فضلا عن كونه وسيلة ثورية وأداة فعّالة في توجيه الجماهير لأنّه قد عبّر وبصدق عن معاناة وهموم الشعوب العربية واتخذه شعراؤنا متنفّسا يصبّون من خلاله جمّ غضبهم على المستبدّين الظالمين، وفي الحقيقة لم يكن إلاّ تعبيراً عن معاناة جمالية ترسّبت في ذوات الشّعراء العرب للتّعبير عن التجربة الكلّية. وبهذا كان الشّعر طاقة دافعة للتّحرك قدماً بغية رصد الأوضاع والحالات السياسية والاجتماعية والنّفسية الّتي تمرّ بها الأمّة العربية فاكتسب إشعاعه من التصاقه بقضايا الجماهير« ومن المسلّم به أنّ بعض الشّعراء قد أدركوا نهضة الإنسان العربي رغم ظروفه القاهرة إبّان الاحتلال الأجنبي » (نور الدين، 1986، صفحة 14،13) ولا ننكر مدى مواكبة الأدب بوجه عام والشّعر بوجه خاص مسيرة الثورة التحريرية مترصّداً أحداثها ووقائعها، محتضناً عذابات وطموحات الجماهير الشّعبية وهي تساهم بكلّ ثقلها مساهمة فعّالة في إبداع ملحمة ثورية خالدة. ولعلّ إحساس الشّاعر بحجم وعنف الحدث أو المأساة يدفعه أحيانا إلى أن يدقّ أبواب الغيب ليشق معالم المستقبل، فيرتفع بذلك إلى مستوى النّبوءة، ومن هذا المنطلق يقول"غالي شكري" في كتابه " **أدب المقاومة**" مبيناً قيمة الأدب المقاوم:« لقد آن الأوان لأن نفرّق بين الأدب الذي يقاوم قبل المحنة وهو الأدب الذي يرتفع إلى مستوى النّبوءة، والأدب الذي يقاوم أثناء المعركة وبعد الهزيمة أو النكسة، والأدب الّذي يؤرخ للأزمة بعد انتهائها بوقت طويل أو قصير» (بلقاسم، صفحة 29) وهناك وجوه أخرى للصلة بين الأدب والثورة تكاد تغيب في كتابات الأدباء والنّقاد، فالأدب

يمهّد للثورة ويُنشئها لأنّه يثير الحماس في نفوس النّاس ويُبغض إليهم بعض أطوار الحياة التي ألفوها، ويعرض عليهم مُثُلاً جديدة يحببهم إليها ويزينها في قلوبهم، ويطبعها في نفوس الناشئين والشّباب «وما أشكّ في هذا النّحو من تصوير الصّلة بين الأدب والثورة هو الذي يلائم حقائق الأشياء، ويفسّر ما بين الأدب والسياسة من تضامن وتعاون وتفاعل، فالأدب يثور قبل أن تثور السياسة وثورة الأدب هي الّتي تمهّد الطريق لثورة السياسة والأدب الّذي ينشأ أثناء الثّورة إمّا أن يجري على طبيعته الأولى فيكون اتّصالاً للأدب القديم، وإمّا أن يحاول مجاراة الثورة السياسة فيكون دعوة لها وإغراءً بها، وهو في هذا الحال أدبٌ ضعيفٌ فاترٌ» (طه، صفحة 93،92) فالشّأن منوط بقيمة الأدب والشّعر الّتي تهدف إلى استعادة الحلقة الضائعة ضمن حلقات العقد، وهما بالتّالي همزة وصل بين الواقع والجماهير الشّعبية مهما اختلفت درجات تثقيفها أو تباينت أيديولوجياتها.

2.2 ثورة الفاتح نوفمبر في الشّعر العربي:

كان للثورة الجزائرية أثر كبير في نفسية الإنسان العربي العاشق للحرية والمتطلع لغد مشرق، خاصّة الشعراء الذين انفجر إبداعهم الشّعري إزاءها مؤكدين صدق التجارب مع أحداثها والتّفاؤل مع انتصارها شعراً، ومؤازرتها بالكلمة لأنّهم انطلقوا في تفاعلهم معها من مبدأ " أنّ الجزائر جزء لا يتجزّأ من الأمّة العربية " وأنّ نصرها نصرٌ للعرب جميعاً.« وكان فخرهم بثورة نوفمبر واعتزازهم بها تعبير عن إيمانهم بعروبة الجزائر أوّلاً، وتقديساً للحرية ثانياً، وإيمانهم بالقيم الإنسانية ثالثاً. فتحولت بذلك " الثورة الجزائرية " في الشعر العربي المعاصر إلى قضية إنسانية لتتبوّأ مكانة رفيعة فيه، وتحوز الإهتمام و التّأمل والتّفكير نظراً لشموخها وعظمتها، فظلّ الشّعر العربي يُسجّل انبهاره بها حتّى أصبح أسيرا لها، مقيّدا بإنجازاتها وقد كان كافيا للشّعر إزاء الثّورة أن يستلهم الواقع ، ويكفيه رضى أن يرقى إلى روعة هذا الواقع ...» (زراقة، صفحة 10) لذا نلفي شعراءنا العرب قد واكبوا الثورات العربية في جميع أقطارها وكانوا في طليعة التّيارات الثورية، وحين اندلعت شرارة حرب التحرير اندفعت معها أصوات الشّعر في أنحاء الوطن العربي تحذو المعارك بأنغامها المقدّسة وتضرم لهب النّضال، وتشجي سمع التّاريخ « فأصبح الشّعر بمثابة السّلاح الرّوحي النّافذ، حيث انصهر في جذوة الثورة الّتي أضرمها الثّوار في أرض الجزائر وسمائها ونظر بعض شعرائنا للقضية الجزائرية من منطلقات قومية، فأخذوا على عاتقهم عبأ الهمّ العربي الخلاّق وتحمّلوا عذابات الكلمة» (نور الدين، 1986، صفحة 18،17)

فالثورة الجزائرية استطاعت ـ بفضل انجازاتها وانتصاراتها ـ أن تفجّر مواطن الشعراء الجزائريين والعرب على السّواء فتكلّمت صدورهم بلحن ثوريّ عارم يسجّل انتصارات الثّورة ويبشّر ببوادر الاستقلال والحرّية، ويتغنّى بالسيادة ويشارك المضطهدين والمتألّمين ويضمّد الجراح ويكفكف الدّموع، ويخلّد الشّهداء، ففي سوريا مثلا بلغ عدد القصائد الّتي نُظمت في الجزائر وثورتها إلى " مائة وثمانٍ وتسعين " (198) قصيدة، أنشدها " أربعة و ستّون" (64) شاعراً وشاعرةً، ينتمون إلى " إحدى وعشرين " (21) مدينة وقرية سورية ... وهي دراسةٌ أعدّها الباحث الجزائري د. **" عثمان سعدي"** والّذي قام أيضاً بجمع قصائد الشّعر العراقي حول ثورتنا المباركة في دراسة موسومة بـ: **" الثورة الجزائرية في الشّعر العراقي"** ضمّت "مائتين وخمساً وعشرين" (225) قصيدة نظمها "مائة وسبعة" (107) شاعر وشاعرة عراقي«... وكانت الثورة ببطولاتها ومآسيها طيلة السبع الشّداد ترفد هذه السّكينة بمزيد من العمق، ومزيد من البعد، وغدت الثورة إنساناً وجغرافيةً

ولوداً لرموزٍ دالّةٍ، ومعادلاتٍ موضوعية وأقنعة معبّرةٍ، عمّا تعيشه الذّات العربية الشّاعرة في واقعنا القومي...» (زراقة، صفحة 12)

* يقول الشّاعر العراقي "**حميد الفؤادي**" في قصيدته عن الجزائر وثورتها باسم "**الدّم الغالي**":

يوم الجزائر... للخلود سيكتب

بدمٍ ...

يُراق، و ألف ثأرٍ... يُطلب

بدم العروبة ... (نوال الحوار، 2013، صفحة 38)

* ويقول الشّاعر الفلسطيني " **تميم البرغوثي**" متغنّياً بالثورة الجزائرية في قصيدته: "**أغنيات جزائرية**":

1. الفرحة

إنّي أرى الفرحة

أعلامنا الخضراء منشورة

من أمس أمس العلم الأخضر

على رب أوراس لم ينشر

لم تضحك النّجمة والهلال لم يفرح

لأنّه كان بلا مسرح

لأنّه كان بلا محامي

يحول دون الألم الدّامي... (نوال الحوار، 2013، صفحة 39)

* والشّاعر اللّبناني " **إبراهيم حاوي**" يقول في قصيدته "**أرض البطولات**" :

... بوركت يا أرض الجزائر حرّة

عربية الأقوال والأفعال

بوركت يا أرض الجزائر تربة

يا منبت الآساد والأجيال

أرض الأشاوس لا عداك وابلٌ

الخيرات من تشابكه الهطال

أرضٌ نمت مثل ابن بلا فتية

هي معجز الدّنيا بغير جدال ... (نوال الحوار، 2013، صفحة 39)

* و أنشد الشّاعر العراقي "**حسين بحر العلوم**" في قصيدة عنوانها: "**من وحي ثورة الجزائر**"

يا دمائي ...

يا معينا من إباء ....

زمجري، زمجرة الحقّ بوجه الافتراء ..
واسخري من خنجر العار بكفّ الجبناء
واصخبي، كالنّيزك الغضبان بركان مضاء
وانفحي التّاريخ بالنّخوة، أشدا الفداء
يصح من غفوته، دهراً، بمهد الانطواء
زاعما، أنّ العلا والمجد وقف (النبلاء)
والشّقاء المرّ والخسّة حظّ التعساء (نوال الحوار، 2013، صفحة 20)

ومهما يكن فأصوات الشّعر العربية مابرحت تتسابق لنيل شرف القضية الجزائرية، وتتبع مساراتها. والشّغل الشّاغل عندهم لم يكن سوى فخرا واعتزازا بشجاعة الجزائريين وتثمينا لبطولاتهم ضدّ عدوّ لم يعتقد العالم أنّه مهزوم بتلك الآلة الحربية الّتي تسلّح بها في مواجهة شعب أعزل لا حول ولا قوّة له .

3 .التّفاعل الشّعريّ العربي مع الثّورة التحريرية:

لقد بات من الواضح، أنّ الشّعر العربيّ المعاصر جاء ليحمل هموم وتطلّعات الشعوب العربية المضطهدة وفي فترة شهدت تسلّط المغتصب الأجنبي وبسط سطانه على مقدّراتها و أرزاقها وأراضيها، ومكابرته على مواصلة سياسة التّعدّي والإخضاع بالقوّة والعنف. فالثورة الجزائرية فتحت أمام الشّاعر العربي بابا للإبداع و آفاقا جديدة، و خلقت منه شاعرا بشاعرية جديدة في جميع مراحلها، فأضحى شاعرا طموحا بأفكاره وإبداعاته وخياله وأسلوبه، فسعى إلى تصوير المجتمع الجزائري قبل وأثناء وبعد الثورة التحريرية، وهو ما شغل عقول الشعراء العرب وحرّك أفئدتهم، وجعلهم ينطقون بلسان شعب بأكمله، شعب عانى و تأزمت وضعيته فلم يجد معينا لاسترجاع كرامته فلم يكن من سبيل لفعل ذلك سوى الكلمة الشّعرية الّتي شحنت همم الشّعب ومنحته الشّجاعة للانتفاضة، فالشّاعر العربي عامّة والجزائري على الخصوص كافح بكلمته الّتي شقّت طريقها نحو صدور الجزائريين، فدفعتهم وزرعت فيهم الرّغبة للتّمرّد على الحال الذي مكثوا فيه أكثر من قرن، فالشّاعر كما يملك إحساسا مرهفا يملك القدرة أيضا على تفجير الحماس لدى الجماهير.

1.3 الالتزام في الشّعر الثوري العربي :

إنّ قضية " الالتزام " لهي من الأهمية بمكان، الرّوح الّتي انطلق بفعلها الشّعراء العرب ليواكبوا الثورة الجزائرية وتبنّوا قضايا الأمّة الجزائرية على مرارة الوضع، ولعلّ من أوائل الشّعراء تنفيذا لمبادئ هذه القضيّة، الشّاعر " **رمضان حمّود**"، والّذي يرى أنّ للشّاعر رسالة إزاء مجتمعه ينبغي عليه أن يؤديها بصدق ونزاهة، كما يرى أنّه ينبغي للشّاعر أن يكون دائما وأبدا صوت الوطن وضمير الأمّة، واللّسان الدّاعي إلى التّحرّر من الطّغيان وكسر الأغلال (قادة، 2008، صفحة 09) ، وعلى هذا الأساس طالب " **رمضان حمّود**" الشّعراء بالاهتمام بقضايا المجتمع والتّعبير بأشعار تشارك الشّعب همومه وآلامه، إذ يقول: « الشّعراء روح الشّعوب فإذا نصحوا لها سارت وتقدّمت وإذا خانوها فالسّقوط والاضمحلال ... وأنّ الشّعر الّذي لا يحرّك نفوس العامّة ولا يذكّرها بواجبها المقدّس، ووطنها المفدّى هو خيانة كبرى وخنجر مسمّم في قلب المجتمع الشّريف » (محمد،

1978، صفحة 55،54) وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ الشّاعر الّذي يتبنّى قضية الالتزام ـ بوصفها قضية نقدية أدبية غايتها إيجاد الحلول للمشكلات الإنسانية والاجتماعية والوقوف على الهموم و التّطلعات لدى وطنه وأمّته ـ ويسير على خطاها يجد نفسه يتخلى عن التّغنّي بآماله وآلامه، وكلّ ماله علاقة بذاتيته، وينصرف للتعبير عن قضايا مجتمعه بدرجة عالية من الصّدق والوعي، « المقصود بكلمة الالتزام هنا ألاّ ينصرف الشّاعر إلى التّغني بآلامه وأفراحه الذّاتية ضاربا عرض الحائط، أو لاهيا عن المشاركة بالفكر والشّعور والفنّ في قضايا قومه الوطنية والإنسانية، أو ما يعانيه قومه من آلام وما يطمحون إليه من آمال» (محمد زكي، 1994، صفحة 200)

والالتزام الحقيقي في الشّعر هو ذاك الذي يحافظ على القيم الإنسانية العامّة مع القيم الجمالية فلا يخسر أيّاً منهما، فيكون بذلك قد دفع الحياة نحو الأمام يأخذ منهما ليعطيها أكثر ممّا يأخذ، وجدير بالذّكر أنّ التزام الشّاعر العربي برّوح المقاومة لحرب التّحرير في شعره الثوري كان نابعا من إيمانه الشديد بمبادئها الإنسانية وسعيها إلى طرد المستعمر لاستعادة المجد والسيادة الوطنية، فهذا الشّاعر الجزائري الكبير" **محمّد العيد آل خليفة** " يبدي تمسّكه بقضية وطنه فينشد:

نحن جيش التّحرير جند النّضال نحن أُسد الفدى نمور النّزال
دمدم الطّبل للنّفير فثرنا وهززنا البلاد كالزلزال
واتّخذنا الجبال قلاعا نقرع السّمع بالصّدى كالجبال
فالإذاعات تنبئ النّاس عنّا بانتصاراتنا بكلّ مجال (محمد العيد، 1967، صفحة 427)

وإن كان " **محمّد العيد آل خليفة** " يصف عظمة الثّورة وسرعة انتشار خبرها، وتوالي انتصاراتها، فإنّ صاحب الإلياذة وشاعر الثّورة " **مفدي زكريا** " آمن بقدوم لحظة ثأر شعبه، ونوفمبر صار وثبة خالدة لأروع الملاحم البطولية على الإطلاق، فالشّعب ـ في نظره ـ هبّ هبّة رجل واحد لإنقاذ الجزائر، يقول:

دعا التّاريخ ليلك فاستجابا (نفمبر) هل وفّيت لنا النّصابا ؟
وهل سمع المجيب نداء شعب فكانت ليلة القدر جوابا ؟
زكت وثباته عن ألف شهر قضاها الشّعب يلتحق السّرابا
وهزّت (ثورة التحرير) شعبا فهبّ الشّعب ينصبّ انصبابا (مفدي، 1973، صفحة 30)

ومن الشّعراء العرب الّذين أشاروا لكفاح الشّعب الجزائري، واعتبروه قدوة لنيل الحرية والاستقلال، الشّاعر المغربي "**عبد اللّطيف أحمد خالص**" في قصيدته (**موكب النّصر**):

شعبٌ أرانا في الكفاح صفائحا بيضاً يزيّنها ثبات نادر
منذ اندلاع الحرب صمّم عزمه وغدا يقاوم صابراً ويغاور
لم يستكن لعدوّه يوماً ولا رضي الحياة يسودها متآمر
ما لانَ قطّ ولا تردّد لحظة إنّ المناضل للتّردد هاجر
خاض الغمار مجاهداً ومواظباً يسطو على جيش العدى ويخاطر

حتى أتاه النّصر يحبو جاثيــاً والخصم منطرح صريعٌ خــاســر (مصطفى، 1998، صفحة 38)

وفي قصيدة " **المغرب الكبير**" للشّاعر التونسي " **أحمد اللّغماني** " يقف الرّجل أكثر من وقفة ليشيد بصنيع الثوار وبطولاتهم، معبّراً عن إعجابه الشّديد بصمود الجماهير الشّعبية من الجزائريين في وجه العدوّ، فيقول:

بوادر خير باركتــها نفوسـنا ولكنّنا نرنو لإثــر البــوادر

ولـكنّــنا نرنـو إلى كلّ ذرة وكـلّ حصاة من تراب الجزائر

دماء الضّحايا راويات أديمه وأشلاؤهم مطروحة في الحفائر (أحمد، 1966، صفحة 112)

فالثورة الجزائرية كانت حدثا عظيما، دفع بالشّعراء لتطلق صيحاتها من هنا وهناك عبر ربوع الوطن العربي أجمع، ومارست عليهم سلطة التّقدير لها لشموخ شعبها الأبيّ الذي رفض رؤية وطنه أسيرا يصارع المعتدي، فلم يتردّد في تلبية نداء الفاتح نوفمبر الذي أوقد شعلته وشعلة الإبداع لدى الكثير من الشّعراء العرب المعاصرين الّذين ما فتئوا يعتبرون قضية الجزائر قضية أوطانهم، وأنّ التّنازل عنها معرّة وعمالة وخيانة .

2.3 تغنّي الشعر العربي بالثورة والإشادة برموزها:

إنّ المتتبع قصائد الشّعر العربي الحديث ليلتمس ذلك الموقف الواضح عند شعرائه بالرغم من اختلاف توجّهاتهم الفكرية، وتباين نزعاتهم المذهبية لكنّ المسعى كان موحّدا في التّعبير عن الثورة المباركة ورموزها، فلم يتوانى كثير منهم في التّنافس للظفر بمقعد الصّدارة حين يتعلّق الأمر في الإشادة والتّغني بأبطال الثورة وذكر مآثرهم الخالدة على مرّ الأزمنة ، ولا عجب لو قلنا أنّ المبدع العربي هام بنضال الشعب الجزائري وعدّه من المعجزات والتي انطلى بسحرها، فباركها مباركة الوالد مولوده. ففي قصيدة بعنوان: " **باسم انطلاقة شعبنا العربي**" تغدو وثبة الثورة الجزائرية عند الشّاعر المغربي " **محمّد علي الهواري**" دالة على أكثر من مسمّى، فالدّماء والجباه والبطولة والجبال والمدافع والبنادق وغيرها رموز تشير إلى اللّهب المشتعل في أرض الجزائر:

باسم الدّماء ، تــبارك الأرض الخـصيـبة

باسم الجـبـاه السّـمر في القـمـم الحبـيـبـة

باسم البـطولـة والصّباح الحـآرّ الرّحيــب

باسم الإبى تضمّه الصّحراء والجبل المهيب

باســم المـدفـع والبــنــادق والصّــدور

مفتـوحـة لـهــفي عـلى يــوم الفــداء (مصطفى، صفحة 47،48)

فالنّص حافلٌ بالمشاعر الجياشة إزاء الحدث وعواطف صاحبه متأجّجة ملتهبة التهاب الثورة التحريرية، رغم افتقاره من النّاحية الفنية والجمالية، ويغدو حديثه عن ميلاد الجماهير الغاضبة واندلا ع الثورة، مصدرا ألهمه الحماس والتّأمّل فيقول ممجّدا:

باسم الجماهير الغضوبة لانتزاع الحقّ السّليب

باسم الثّوار الخالقين مع المدفع
شعباً جديداً
باسم انطلاقة شعبنا العربي للبعث الحبيب
بالاسم اسمك يا جزائر أكتب اليوم النّشيب (مصطفى، صفحة 48)

كما يتّضح أنّ الشّاعر يعترف بكونه يكتب نشيداً مدوّياً لا شعراً هادئاً معبّراً، وتتجلّى معاني البطولة والشّجاعة في صور ومشاهد مختلفة . فالشّاعر الجزائري **"محمّد الصالح باوية"** يخلّد في شعره مآثر المرأة الجزائرية وبسالتها، في قصيدته **"أغنية للرفاق"** نجد الأم تقف موقفا بطوليا يشرفها، إذ انشغالها بقضايا الثورة وانصرافها إلى رعاية الأسلحة وتنظيفها جعلها تصرف النّظر عن رعاية أبنائها:

يا رفاقي، يا رفاقي في الذرى ، في السّجن ، في القبر وفي آلام جوعي
قـهـقـهـة القيد بـرجلي ، يا رفـاقي حـدّقوا ... فالثّأر يجتر ضـــلـوعـي
يا جـنـون الـثـــورة الحـمـراء يجـــتـر كـيـاني ومـغـارات ربـــوعي
أقسمت أمّي بقيدي ، بجروحي ، سوف لا تمسح من عيني دمـــــوعي
أقسمت أن تمســح الرّشـاش والمـدفـع والفـأس بـأحـقـاد الجـمـوع (محمد الصالح، صفحة 41)

ووفق هذا النّسق تواصلت مواقف الشّعراء العرب المعاصرين، فنالت الثورة التحريرية بإنجازاتها وانتصاراتها وبطولاتها إشاداتهم وكانت في الطليعة منبع اعتزازهم وافتخارهم، فلم يكونوا بمعزل عن أحداثها وما حقّقه شعبها الباسل.

4 .رمزية الثورة التحريرية وأبعادها الدّلالية:

أثارت الثورة الجزائرية في نفوس الشّعراء حمية الإبداع، وألهبت قرائحهم منذ الوهلة الأولى لاندلاعها فتفنّنت أقلامهم في توصيفها، حتّى وصل بعضهم إلى ليُفرد ديوانا كاملا للحديث عنها. فتحوّلت مع شهدائنا الأبرار والأماكن الّتي دارت بها رحى المعارك إلى رموز أسطورية استدعاها الشّاعر العربي المعاصر لتشخيص واقعه المريض، باحثا عن علاجه من صيدليتها، ولهذا وجدنا الشّعر العربي الموظّف للرّمز الثوري الجزائري يحمل دلالات رمزية خاصّة، طغى عليها البعد التّاريخي من خلال استحضار أبطال الثورة وشهدائها ومجاهديها، فضلا على البعد الطّبيعي والّذي يستدعي بيئة الحرب الّتي وقفت هي الأخرى بجانب صاحبها، مانحة إياه حق الدّفاع عن شرفه وأهله. وإذ يتراءى المشهد أمامنا بتفاصيله السّالفة، فإنّ الذات الشاعرة انطلقت منه كمحفّز لها في مواجهة واقع الاستبداد والطّغيان المسلّط على رقبتها، ومن ثمّة عبّرت رمزية الجزائر وثورتها عن دلالة الإرادة الصّادقة ورفض الظلم بجميع أشكاله ومقاومته والتّضحية والفداء وغيرها من الدّلالات.

1.4 دلالة الرمزية التّاريخية للثورة الجزائرية في الشّعر العربي:

إنّ المتصفح تاريخ الجزائر قديمه وحديثه ليلحظ روح الصّمود والتّحدي لدى الشّعب الجزائري، حتّى ظلت تلك ميزة أساسية وعلامة فارقة من علامات البطولة ورمز الكفاح المسلّح الذي اشتهر به أبطال الجزائر ومجاهدوها. فكانوا شوكة في حلق الاحتلال طيلة السّبع الشّداد للثورة التّحريرية، ولعلّ جحافل الثوار بصموا بطريقتهم الخاصّة ولقّنوا فرنسا درسا

عسكريا ما كانت تنتظره ولا حلفاءها آنذاك، وممّا زاد الجزائريين إصرارا على الثورة يقينهم أنّ العدوّ لا نية له في منحهم الاستقلال كما وعدهم، وفي الأثناء أصدر أعضاء اللجنة الثورية البيان الوطني لأوّل نوفمبر، فاندلعت على إثره ثورة كفاح مسلّح لا عودة فيها إلا بالسيادة والكرامة، ليبرز على السّاحة العسكرية والقتالية أسودٌ زرعت الرّهبة والرعب في صفوف الجيوش المعادية، إنّهم أبطال النّضال وليوث التّضحية ، ومن نماذج هؤلاء:

* **جميلة بوحيرد:** رمز المرأة الجزائرية المناضلة، والمجاهدة البطلة الّتي لم يؤثر الشّعراء العرب المعاصرون غيرها في تصوير مشاهد الشّجاعة والإقدام، فكانت بحق النموذج العربي للكفاح وهي من لُقبت بـ" **جان دارك العرب**" هذه الّتي تعرّضت لأبشع أنواع التّعذيب، وحاول أحد جلاديها جلب سنيغالي لاغتصابها إن لم تعترف، تقول:« ولما استنكرت ضربوني على جرح يدي ... وأبقوني هكذا أتعذّب كلّ يوم بل كلّ ساعة، ولم يجلبوا طبيبا ليكشف عليّ إلاّ بعد أشهر، فقدّم تقريرا خاطئا عن إصابتي رغم وجودها ووجود آثارها.» (فاطمة، صفحة 71)

يتحدّث الشّاعر السّوري " **نزار قبّاني**" عن شخصية البطلة " **جميلة بوحيرد** " مركّزا على امتلاكها قلبا كان له دور في تحديد وجودها، فيقول:

أتعبت الشّمس ولم تتعب
جلدت مقصلة الجلاّد
امرأة دوّخت الشّمس
جرحت أبعاد الأبعاد ... (راوية، صفحة 08،07)

و يستغل " **بدر شاكر السّياب**" رمز جميلة الجزائرية والثورة والمقاومة، ليبكي واقع العرب الأليم الّذي صار فضاء للاستبداد والاستعباد، لكنّه يرى في الثورة الجزائرية بداية لحلحلة هذا الواقع وتغييره، إذ يقول في قصيدته: " **إلى جميلة بوحيرد**" :

لا تسمعيها ... إنّ أصواتنا
تخزى بها الريح التي تنقل
بابٌ علينا من دم مقفل
ونحن في ظلماتنا نسأل
من مات؟ من يبكيه؟ من يقتل؟
من يصلب الخبز الذي نأكل؟ (راوية، صفحة 11،09)

فالثورة الجزائرية من خلال رمزية " **جميلة بوحيرد**" في قصيدة "**بدر شاكر السّياب**" تجسّد واقع مرّا من اليأس والقنوط والإحباط لا يمكن أن يزول إلا بسواعد جبّارة وبروح من المقاومة كروح هذه الشّخصية المناضلة.

وهذه شاعرة من البحرين الشقيقة "**بهية الحبشي**" تقول في قصيدة تحمل عنوان:" **إلى جميلة**":

جميلة
نداءٌ جميلٌ كاسم جميلة

جميلة ...
نداء يضمّ معاني البطولة
وآثار سلّ أظافر من أصبعيك
كرمز يشير إلى ما ابتغيت
إن متِ أنتِ يا جميلة
فالروح لا تموت ... (نوال الحوار، صفحة 247)

ويقول الشّاعر العراقي "**حسن البياتي**" مشيداً بضحكة جميلة:

أي ضحكهْ
فجّرت في فم جلاّد حقير
صرخهْ
" لا تضحكي الأمرُ خطيرْ ..."
صرخة تنبض بالرّعب،
بأحقاد فرنسا الهمجية
أيُّ ضحكهْ
هزأت بالموت بالسّجن
بإرهاب عبيد الهتلريهْ ... (نوال الحوار، صفحة 342)

وجدير بالذكر أنّ شخصية "جميلة بوحيرد" لم تكن الوحيدة في ساحة الثورة التحريرية بل تجلت فيها شخصيات ورموز ثورية تاريخية أخرى على غرار " **ديدوش مراد**" و" **مصطفى بن بولعيد**" و" **العربي بن مهيدي** " و"**أحمد زبانة** " ... وغيرهم، وجميعها خلّدها الشعر العربي المعاصر تدوينا ونظما ومفخرة واعتزازا .

* **العربي بن مهيدي**: الشهيد البطل مرعب الفرنسيين وقاهر جبروتهم، والذي قال عنه أحد جنرالات فرنسا الكبار " لو كان عندي ثلاثة من أمثال العربي بن مهيدي لغزوت العالم "، شارك " بن مهيدي " في مؤتمر الصومام وعيّن عضواً في لجنة التنسيق والتّنفيذ وتمّ تكليفه
بالتّنظيم في العاصمة. أُلقي عليه القبض وعُذب عذاباً شديداً، سلخوا جلد رأسه وهي حي
لكنه لم يتفوّه بكلمة وصرخ في وجه **بيجار** قائلاً:« إنّني أعاف الموت ولن تأخذ كلمة واحدة منّي»، وبعد يأس العدو من إجباره على الاعتراف، اغتاله في زنزانته يوم 1957/03/04 .

وفي الشّعر العربي الحديث، إعجاب وإشادة بشخصية البطل " **بن مهيدي** " فهذا الشّاعر العراقي " **عبد الوهاب البياتي** " ينشد معتزا به في قصيدته " **الموت** " :

في حقول النور، من أفق جديد
قطفته يد قديس شهيد

يد قديس وثائر
ولدته في ليالي بعثها شمس الجزائر
ولدته الريح والأرض وأشواق الطفولة
وعذابات ربيع في خميله
وانتصارات وحمى وبطوله
وحمامات وقرآن وليل
صامتٌ يمسح عن كفيه آثار الجريمه
وعلى الجدران ظلٌ
فوق عينيه وترب وجنادل
فوق عيني ذلك الطفل المناضل (عثمان، 1985، صفحة 500)

2.4 دلالة الرّمزية الطبيعية للثورة الجزائرية في الشعر العربي:

لقد كافحت البيئة والطبيعة جنباً إلى جنب مع الثائر الجزائري ووفّرت له غطاء الحماية من آلة المحتل الحربية الفتّاكة، وكانت له عوناً بتضاريسها وجغرافيتها المتنوّعة. لتقف سدّا منيعا أمام جميع خطط فرنسا الّتي لم تجد بدّاً في كثير من الأحيان سوى تكثيف غاراتها الجوية، ودكّ القرى والمداشر بأنواع القنابل المحرّمة وغير المحرّمة، فمنطقة " **الصومام** " معقل المجاهدين ورمز التّضحية، وملجأهم في الإعداد للثورة والتخطيط لها أبت إلا أن تشد ساعد صاحب الأرض وتمنحه الدفء والحماية، و"**الأوراس**" الشامخ ما كلّ يوماً في مؤازرة
أهله ومنحهم الثّقة والطمأنينة لمقارعة الأعداء. فهو الوشم الخالد في القصيدة العربية
الحديثة، وتتجلى جغرافيته في رمزية الفضاء الثوري لدى الشّعراء المعاصرين، إذ استحال
من نطاقه الجغرافي إلى بعد جمالي وأصبح يشكّل رمزا للجزائر والأمّة العربية في صراعها التّحرري، فكان نقطة بداية تحرير الإرادة العربية قوميا وإنسانيا. فجاء الشّعر حافلا به وذاع صيت الأوراس الرّمز والملحمة والأسطورة في الشعر العربي « وغدا لارتباطه بانطلاق الثورة رمزا للبطولة والتضحية والفداء والجهاد والاستشهاد والشموخ والكبرياء والصمود، وأراد من خلال الرّمز الأوراسي أن يحقق في المتخيل الشّعري ما لم يستطعه في واقعه المبوء من أحلام شعرية جميلة تستمد نسجها من تقاسيم الأوراس ...» (يوسف، صفحة 02،01)

إنّ استحضار الأوراس عند الشاعر العربي يعدّ كعقد شعري ثمين معلّق على صدر القصيدة الثورية، في واقع عربي مظلم بالخيبات والنّكسات فهو بمثابة تعويض نفسي ولو على سبيل الرّمز لهذا الواقع الرهيب الّذي استولى على نفسية هذا الفرد فحوّلها إلى مغارة موحشة لا يعرف فيها غير الخوف والرّعب والفزع. ومن الدلالات التي حملها الأوراس في المتخيل الشعري العربي المعاصر دلالة الانتماء القومي الذي أذاب الجليد المتراكم على حدودنا العربية، فسافرت رمزيته إلى مختلف بلدانها لتحطّ الرحال في فلسطين، بقيادة الشّاعر " **رجا سمرين**"، والذي تغنى بالأوراس قائلا:

إيه يا أوراسُ اشمخي

إيـه يـا أوراس إنّـي شاعــر عصبت حقّي ذئاب البشر
شرّدت قومي عصابات أتت لبلادي من وراء الأبحــر
غير أني لأبصر النّصر وقد لاح في الأفق بهيّ الصور
فيه يبدو غاصب الحق وقد تشيّـعه لــعنـات القــدر (نوال الحوار، صفحة 230)

وهذا الشّاعر السعودي "**سعد البوادري**" ينظم قصيدة بعنوان " **صرخة الأوراس**" يبدي فيها إحياء ألم دفين، خرج للعلن يقضّ مضاجع الأعداء، ويبعث على الأخذ بالثّأر منه، حيث يقول:

اليوم يدعوني الحنين
لأذيب في جسدي أنيني
وأقضّ بالثّأر العنيد
صروح من كبّلوني
اليوم تنهرني حروقي
اليوم يزجرني يقيني
اليوم تعوي في ضلوعي
غضبة الألم الدّفين ... (نوال الحوار، صفحة 283)

ويقول الشّاعر الكويتي " **أحمد السّقاف**" في قصيدة له بعنوان: " **إلى جبل الأوراس**":

قـليـل أن أزفّ لـك التحيّــة وأن أزجي إليك الشّكر كلّه
فأنت اليوم هادي كلّ شعــب أضاعوا حقّه فغدوت شعلة
وتـفجير النّضال سقى بــلادا رمــاها الأجنبي بـكلّ عـلّة
فثارت بعد طول الصبر حرب لـظاها أفقـدت"موليه"عقله
فـهبّ إلـى الخديعة لا يبــالي بــما تلد الخديعـة لا أبـاله (نوال الحوار، صفحة 71)

لقد استنفذ الشّاعر العربي أو كاد جميع الدلالات التّي لها علاقة بطبيعة الثورة ممثلة في "الأوراس"، فبعد إشارته للبعد القومي من خلالها، نجد إشارة لدلالة الخلاص من الواقع المتردي، أو هو الشّعلة المقدّسة ومنطلق التحرر عند "محمود درويش"

وهكذا أضحى "الأوراس" العلامة المركزية المهيمنة والمعادل الفني للوطن الذي يسافر إليه الشّاعر بخشوع وتبتل، فضلا عن كونه الأيقونة الثورية التي تستحضرها الشعوب العربية سعيا نحو المجد والتضحية والصّمود.

5 .خاتمة:

بعد خوض غمار البحث في موضوع " **دلالة الرمزين التاريخي والطّبيعي للثورة الجزائرية في الشّعر العربي الحديث** " ونظراً للأهمية القصوى التي اكتستها الثورة التحريرية عند الشعراء العرب المعاصرين بوصفها رمزا للصمود

والتّضحية والفداء في مرحلة صعبة مرّت بها الأمّة العربية فكانت أحوج فيها إلى معجزة تاريخية وقفزة اجتماعية تحقّق من خلالها كيانها ووجودها كقومية إنسانية، وتنطلق منها لرسم معالم وحدتها وهويتها وانتماءها.

إنّ هذا المسعى لم يكن لتُرسى دعائمه وأسسه لولا وجود نموذج عربي يحدّد الانطلاقة الفعلية له، فجاءت الثورة المجيدة لترفض جميع أشكال الذل والاستعباد والواقع الأليم لهذه الأمّة، فتحرّكت معها العزيمة الشعرية وصارت مواكبة لأدق تفاصيلها، فالشّعر والثورة ثنائية ذات ميزة متفرّدة إذ يعد الشعر وسيلة من وسائلها وداعما لها وهو الممهد للثورة الأدبية والسياسية معاً.

والثورة تمثّل المحطّة التي وقف عندها الأدباء بشغف ولهفة فنظموا تمجيدا وتخليدا لها قصائد نالت شهرة واسعة، بحيث تعالت بكلماتها وباسم الثورة فتجاوزت كلّ الحدود الجغرافية لتهتف بها أشعار العرب بكلّ قطر من أقطارهم. ممّا جعل قصائدهم تتلظى انفعالا وحماسا وكان للرّمز دور فعّال تجلت أبعاده في أثواب شتى فكان منه الأسطوري والديني والتاريخي والطّبيعي ... فآثرنا الأخيرين لأنّ الشعر العربي اندفع حافلا بهما، من خلال رمزية الشخصيات التاريخية مثل: جميلة بوحيرد والعربي بن مهيدي وديدوش مراد وأحمد زبانة ...أحيانا، ورمزية المكان والطّبيعة من خلال: الأوراس ووهران ...وغيرهما فكان التعبير عن هذه المعاني جميعا بواسطة الإيحاء بالرّمز.

وخلاصة القول أنّ الثورة التحريرية الجزائرية هي الملاذ الآمن والمتنفّس الذي وجد من خلاله الشعراء العرب المعاصرون ضالّتهم، وأعربوا فيها عن مكبوتاتهم فانطلقت حرّياتهم الشعرية والأدبية والتّعبيرية، والقول إذن:

– أنّ الثورة الجزائرية هي الأداة والوسيلة للتّدفق الحماسي الشّعري العربي ومبتغاه.

– أنّها المحيط الذي دارت في فلكه جماليات النّصوص الإبداعية لدى الشّعراء العرب فما كان عليهم غير الإشادة بها والتّغني برموزها الثورية.

– أنّ الرّمز التاريخي ومن خلال الشّخصيات الثورية البطلة كان السّمة البارزة في المنجز الشّعري العربي ما دفع بالشّاعر المعاصر إلى تبني مبدأ التعريف بهذه الرّموز بغرض تحقيق النهوض بالواقع العربي.

– أنّ الرّمز الطبيعي بوصفه البيئة الثورية، قد فتح مجالا واسعا في القصيدة العربية لإحياء الأمجاد القومية والسعي إلى تشييد أسس هويتها انطلاقا من مبادئ الفاتح نوفمبر 1954.

6 .المصادر والمراجع:

1 .أحمد اللغماني، قلب على شفّة، الدار التونسية للنشر، تونس،1966.

2 .أرسطو، فن الشعر،ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، 1973

3 .بلقاسم بن عبد الله،دراسات في الأدب والثورة، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، طبع على نفقة الصندوق الوطني، وزارة الاتصال والثقافة، د.ط

4 .راوية يحياوي، جميلة بوحيرد في رؤيا نزار قباني وبدر شاكر السياب، جامعة تيزي وزو.

5 .طه حسين، خصام ونقد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، د.ت.

6.عثمان سعدي،الثورة الجزائرية في الشعر العراقي،ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

7 .محمد الصالح باوية، أغنيات نضالية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ت.

8 .محمّد العيد آل خليفة، الديوان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1967.

9 .محمّد زكي العشماوي، دراسات في النّقد العربي المعاصر، دار الشروق الأولى، القاهرة، ط1، 1994.

10 .محمد ناصر، رمضان حمّود الشاعر الثائر، المطبعة العربية، الجزائر، ط1، 1978.

11 .مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي(1954-1962)، دراسة موضوعية فنّية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1998.

12 .مفدي زكريا، اللّهب المقدّس، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ط2، 1973.

13 .نوال الحوّار، حسن شمص، موسوعة الثورة الجزائرية في الشعر العربي، ج02، دار الأبحاث، الدار البيضاء، الجزائر، ط01، 2013.

14 . نوال مصطفى، نزار...وقصائد ممنوعة، مركز الراية للنشر والإعلام، ط20002
ص106

15 .نور الدين السّد، القضية الجزائرية عند بعض شعراء الأدب، المؤسّسة الوطنية للكتاب بشارع زيغود يوسف، الجزائر، 1986.

16 .يوسف وغليسي، سيميائية الأوراس في القصيدة العربية المعاصرة، جامعة قسنطينة.

مقالات ودوريات:

1 .زراقة الوكال، الدلالات الرمزية للجزائر وثورتها في الشّعر العربي المعاصر، مجلّة تاريخ العلوم، العدد06، المركز الجامعي، آفلو.

2.فاطمة بوقاسة، الرمز الثوري في الشعر العربي المعاصر، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، غ.م، د.ت.

منتديات:

* قادة عقّاق، ماهية الخطاب الشعري من خلال المقولات النقدية لحمود رمضان،منتديات ستار تايمز، الجزائر، 2008.